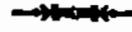


من حضارة الاسلام

في الأندلس

للأستاذ محمود الشراوى



من هذه النظم الجديدة المحدثه في مصر ، والتي جاءت بها هذه الحرب القاعمة فكانت من النظم التي تريح للناس وتسهل عليهم قضاء حوائجهم الماشية : نظام البطاقات والتسميرة الجبرية « والتسميرة الجبرية » كما حدها الأمر العسكري الذي صدر في السنة السانية بتطبيقها في معاملات البيع والشراء ، وكما فهمها الناس ورأواها بعد ذلك في معاملاتهم تلك ، هي أن يجعل الحاكم « الحكومة » سعراً خاصاً لكل سلعة ولكل مبيع يعرف مقداره بوزنه أو بقياسه أو بعمده أو بما يمكن أن يضبط به وقد وجدت هذا النظام بنفسه مما كان يجري به أمر الحاكم في بلاد الأندلس على حكم المسلمين لها . فهو ليس من بدع هذه الحضارة الجديدة ولا من فنون أوروبا ، فقد سبقها به الحضارة الإسلامية منذ دهر طويل . وهذه الفقرة التي أقتلها من كتاب « نفع الطيب »^(١) فيها تفصيل ذلك :

وأما خطة الاحتماب فإنها عتدم موضوعة في أهل العلم والفظن وكان صاحبها قاض ؛ والمادة فيه أن يمضى بنفسه راكباً على الأسواق وأعوانه معه وميزانه الذي يزن به الخبز في يد أحد الأعوان ، لأن الخبز عتدم معلوم الأوزان : للربح من الدرهم رخيص على وزن معلوم وكذلك للثمن ، وفي ذلك من المصلحة أن يرسل المبتاع السبي للصغير أو الجارية الرعنا فيستويان فيما يأتيان به من الصوق مع الحاذق في معرفة الأوزان ، وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بصره ، ولا يجسر الجزار أن يبيع بأكثر أو دون ما حده المحتسب في الورقة ، ولا تكاد تخفى خيائته ، فإن المحتسب يدس عليه صيباً أو جارية يبتاع أحدهما منه ثم يختبر الوزن المحتسب ؛ فإن وجد نقصاً قاس على ذلك حاله مع الناس فلا تسأل عما يتلقى

(١) نفع الطيب من غصن الأندلس الربطيب للقرى س ١٠٢ جزء ٢ من طبعة الحلبي وشركاه بمصر

وإن كثر ذلك منه ولم يثبب بمسد الضرب والتجريس^(١) في الأسواق نقي من البلد ولم في أوضاع الاحتماب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما تدارس أحكام الفقه لأنها عتدم تدخل في جميع المبتاعات وتتفرع إلى ما يطول ذكره .

فهذه الفقرة التي كتبها القرى عن نظام الاحتماب في الأندلس تدلنا على أن المسلمين فيها كان من نظم حضارتهم هذا الذي اصطالحنا على تسميته « التسميرة الجبرية » وأهم كانوا يماقبون من يطفف للناس أو يزيد عليهم سعر ما يبتاعون . وكان من عقوباتهم في ذلك التجريس ؛ وهو عقوبة مؤذية ضارة يققد بها للتاجر شرطه الأول للنجاح والربح وهو طيب الصمة . وأهم وساروا في أعقاب المطففين والطامعين إلى عقوبة اللقي وكان صاحب الاحتماب — كما رأينا — يمضى بنفسه راكباً على الأسواق وأعوانه معه وميزانه

أما أن هذا النظام كان العمل به مقصوراً على الخبز واللحم كما يفهم من نفع الطيب فذلك أن الخبز واللحم كانا لذلك للمهد قوام الحياة العامة ومطلب للضرورة الماشية للناس يشترك فيها للفقير والموسر . ولم تكن ضرورات الحياة ومطالب العيش يمثل ما نعرف في حضارتنا الراهنة من السمة والكثرة ... أو أن القرى ذكر الخبز واللحم مثلاً لما كان يقوم عليه نظام الاحتماب في الأندلس فهو يريد بذكرها التمثيل ولا يريد الحصر والتقصي .

محمود الشراوى

(١) الاسم الجبرسة أى الضبيحة والتسمير والتسميم

رأى الفلك في مستقبل الحرب

أهل إلينا الأستاذ يوسف عبق العالم الفلكي المشهور بنتيجة دراساته الفلكية عن نهاية الحرب الائمة قال :

سيظهر بعد أربعة أشهر نجم ذو لون أحمر يرى على الأفق الشرقي في جميع أنحاء العالم وسيكون حجم ذلك النجم كبيراً ونوره واضحاً شديد الاحمرار وسيظهر ليلاً بعد الغروب وعند انتقال الشمس إلى برج القرب وسيرى ذلك النجم في آخر برج الحمل ، ويدل ظهوره في ذلك الوقت على أن رجلاً خطراً على العالم ويجازفا جريئاً في إزارة السماء سبتعى أمره — وإن كالم فلكي أقول صراحة أت مما يدل عليه ذلك النجم هو : أن إمبراطوراً لم يوج سيموت مقتولا ولعل القراء قد فهموا من هذه العبارة أن الذي يمضى الأستاذ الفلكي هو « هتلر » .